

**توفير سبل الترميم المدلي والوقائي
وثوثيق الآثار بقدر المستطاع من التفصيل**



في سوريا والعراق بالتعاون مع اليونسكو لنشر فرق في شمال وجنوب العراق ودمشق، ولكن لم تحدد حتى الآن المواقع التي ستختضن للمسح. موقع واحد قام بمسحه وهو مقابر كاسوبي الملكية في أوغنداء، حيث تم إشعال النار فيه عام ٢٠١٠، والآن تستخدم الحكومة الصور لإعادة إعمارها. بعد غزو داعش للكثير من المناطق الأثرية في بلاد ما بين النهرين، ركزت ساي آرك على توثيق التراث في المنطقة.

في سياق متصل ترعى وزارة الخارجية الأميركية ومتحف ميريوبوليتان للفنون، ندوة للخبراء في المتحف بتاريخ ٢٩ أيلول، يتكون من فريقين من الخبراء لمراجعة القوانين الدولية في مكافحة جريمة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية السورية والعراقية، ومناقشة مبادرة جديدة لمكافحته.

موضوع حلقات النقاش الأساسي هو نهب داعش للآثار وعمليات الحفر واستخراجها، وعلاقتها بالتجارة الدولية لتمويل عملياتها الإرهابية، والتأكيد على اتخاذ إجراءات قانونية فعالة للحد من أنشطة المهربيين، وتنقيص هذه الشبكة الدولية للاتجار بأثار الدماء، وتشجيع القطاعين العام والخاص على تعزيز حملات التوعية حول أفضل الممارسات للمتاحف وجامعي التحف وبيوت المزادات في جميع أنحاء العالم.

ضمّ المُنتدى الذي عقد في مقر جمعية آسيا في نيويورك بتاريخ ٢٥ أيول، ووزراء خارجية وبارئ مسؤولين عالميين ومدير مؤسسات الفنون والجمعيات الأثرية، حيث وجها نداء يدعوا لبلورة خطط عمل لمواجهة التطهير الحضاري، وفتح تحقيق بجرائم حرب ضد الكيانات التي تensem في هذا التطهير، عن طريق المحكمة الدولية، إضافة إلى حملة عالمية لزيادة مستوى الوعي، اتخاذ الحكومات خطوات لمنع شراء الآثار، وتوخي الحذر من الجهات المعنية بالتراث، عند الحصول على القطع من البلدان التي تشهد تزاعات. كما دعت لإنشاء منظمات مثل «علماء آثار بلا حدود» لدعم البلدان التي تمر بأزمات.

سورية التي نشرت في العالم رسل العلم والمعرفة لتشعر فيه شمس الحضارة والسلام. سورية التي تُطرد زائريها باليسرين وتقدمهم بالأحسان وتلتهم بحثانها. سورية مهما عانت ظلم القريب قبل البعيد، ومهما تاجر بحضارتها ببريو الماضي والحاضر، فهي ستبقى ترندى حريرها الدمشقي وتتربيع على كرسيها المرصع بالصدف، ولن يرقى لها أى طامح أو متسلق.

سورية ستبقى ترتدي حيرها الدمشقي وتتربيع على كرسيها المرصع بالصدف

حصلت على حصتها، أي هناك شبكات عميقة يصعب كسر خيوطها، وبالتالي لا يتم تطبيق ذلك في كل الأماكن.

يمكن لمستخدم الكاميرا تحويل الصور أو مقاطع الفيديو إلى الموضع الإلكتروني للمشروع مباشرة، الموقع مغلق بالنسبة لل العامة لحماية خصوصية النشطاء وضمان بقاء المشروع ذاته علمية، وليس منصة للتواصل الاجتماعي للنشطاء. قالت الكسي كارينوفزكا، المديرة التقنية للمشروع ومصممة واجهة الويب: «عندما يتطور المشروع أكثر، سنجد وسيلة للتواصل مع الجمهور».

ربط المشروع مع شركة صينية للطباعة الملموسة، لإعادة النظر في نهاية المطاف في الموقف المدمرة. ومن شأن مشروع منفصل أن ينقد مسوحات أكثر تقسيلاً للأثار السورية، باستخدام الليزر والمساحات الضوئية التي تردد عن الأجسام المقابلة وتقيس الملايين من النقاط، وخلال ثانية تشكل مجموعة من البيانات معروفة بسحابة النقاط. البيانات يمكن استخدامها لخلق صور ثلاثية الأبعاد عالية الدقة (٣-٢ ملم)، سواء لمناظر ثابتة أو جولات افتراضية للموقع، تصل إلى السماء بإعادة بناء واسع النطاق.

ولكن بما أن المسح ذو مستوى عالٍ من الدقة فإنه يتطلب خبراء مختصين برفقة قوى أمنية لزيارة الواقع وفحصها على مدى طويول من الزمن. يساهم المشروع بصنع بصمة في المناطق الخطيرة أكثر أهمية بكثير من الكاميرات ثلاثية الأبعاد. ويهدف المشروع الذي يطلق عليه آنكا «Anqa» وهي كلمة عربية تعني طائر الفينيق، الأسطورة الذي يقوم من رماد سابقاً، يهدف لمسح الليزري لـ ٢٠٠ قطعة من سوريا والعراق وغيرها من دول المنطقة، وهو ما صرّح به مدير شركة ساي آرك (CyArk) للمسح الضوئي ومقراها كاليفورنيا، والتي ستعمل مع مديريات الأثار

للعلامة الشيخ كامل الغزي «١٨٥٣ - ١٩٣٣» كتابات ومؤلفات تنويرية كثيرة تشيد بسعة ثقافته ومكانته العلمية، ويأتي في كتاب «نهر الذهب في تاريخ حلب» في مقدمة كتابه وأثاره المحفوظة، ولكن خزانته تضم أيضاً ديوان شعر، والروضه الغناء في حقوق النساء، والشواذ في علم النحو، والقول الصريح في الأدب الصحيح، وقد أحسن مجله العاديات، التي تصدرها جمعية العادات السورية في حلب، عندما نشرت في عددها الأخير النص الكامل لكتاب الغزي «القول الصريح في الأدب الصحيح» الذي لم يسبق نشره، وهو كتاب مبسط، يعد شاهداً على عقليّة هذا العالمة المتزنة، وخبرته العميقه في الحياة والتعامل مع المجتمع بكل أطيافه وعاداته وتقاليده.

لقد كتبه بصيغة رسالة مفتوحة إلى حفيده تكون له مرشدًا في سلوك المناهج، لتقيه من غدر الزمان ومكره، وقد وجدت من المفيد التوقف عند فصل «التعصب» وما فيه من تحليل وحكمة وبلاهة ودقة في الشرح.. يقول الغزى: التعصب خلة طبيعية متمكنة في نفوس جميع طبقات البشر، جليلها وحقيرها، مدنية وبدوية، وهو على نوعين، ممدوح يجب اتباعه، ومذموم يجب اجتنابه.

أما التعلب المذموم، فهو أن تصرّ على الباطل في معتقداتك، وما اعتدته من أعمالك التي لا يستحسنها العلاء، كما أنها ليست من الدين في شيء، بل هي ضرب من الخرافات والعادات المذمومة والمعتقدات المغلوطة التي يتبرأ منها العقل السليم والنقل الصريح، وأن تبغض وتمقت من لم يكن على رأيك في ملته ونحلته وعاداته، ما دام غير متجرش بك، ولا متعرض لما أنت عليه من المعتقدات الصحيحة والعادات المستحسنة، فإن مغبة فساد طريقته قاصرة عليه، غير متعدية إليك ولا ضارة بك، فليس لك أن تبغضه أو تجفوه أو تعادييه أو تدلي إليه بسوء.

هنا لا بد من الإشارة إلى تعريف «مجمع المعاني الجامع» للألفة التي هي كل ما يصيّب شيئاً فيفسده.. تماماً كالتتصب الذي كان وما زال سبب خلافاتنا وصراعاتنا الفكرية والاجتماعية والدينية، على مر العصور والأزمان.. التتصب، بكل معاناته انحطاط أخلاقي وفكري وديني... التتصب المذموم يدل على أن صاحبه حصل على تربية عنصرية، والدين والأخلاق بريئان منه... التتصب المذموم، هو شعور داخلي يجعل صاحبه يرى نفسه على حق، ويرى الآخر باطلًا، وهو أولى خطوات الإجرام، في المجتمعات، وما حل في قوم إلا وجلب معه الخراب والدمار، والقتلة، والإهانة.

١٢) القسم

أسطورة تموز وعشاد

**«أقيمي المراثي أيتها المروج، أقيمي المناحة،
أقيمي العزاء، ولتذرف عيناي الدموع على المروج»**

العاصمة بابل عن الإله مردوخ «تموز» الذي خانه الإله « Buckley »، وينضم كهنة المعبد إلى الجماهير الغفيرة في هذا ملأهم الشعبي الذي تعمه الفوضى ويغلب عليه الطابع الماساوي بعد أن تصل حال الناس إلى رمي التراب على رؤوسهم وتجرح وجوههم وأجسادهم بأظافرهم كتعذيب عن حقهم على الإله بعل ورغبتهم في الفتك به، وهم يصرخون بوجوب العثور على الماء السحيري المقدس الذي سيرد الحياة إلى الإله تموز، وتنتهي هذه الطقوس في معبد مردوخ حيث تقام فيه تمثيلية قصة الخلية التي تنتهي بخلص تموز من الأسر في العالم السفلي.

إحياء الأسطورة عبر حضارات الشعوب

تم تفقد أسطورة عشتار- تموز زخمها مع مرور الزمن، وإنما استمرت في أشكال شتى حتى نهايات تاريخ الحضارات القديمة في أواخر الآلف الأول قبل الميلاد، فقد منتقلت أسطورة الإله تموز عبر الكنعانيين والفينيقيين إلى اليونانيين القدماء الذين استوحوا منها أسطورتهم الخاصة التي تقول بقيام العالم الأسفل بخطف ابنة الآلهة الأرض التي حزن عليها أشد الحزن، وأدى ذلك إلى جفاف الأرض وقحطها وموت الزرع والثمار، فاشتكى الناس إلى الآلهة جبل أوليمبوس التي حكمت على شياطين العالم الأسفل بإعادة تلك الآبنة لمدة ستة أشهر في العام، تبتدا في فصل الربيع حيث تجلب معها الخضراء لأمها الأرض التي فرحت بعودتها ابنتها إليها.

على الرغم من انثار تلك الحضارات القديمة وتعاقب الحقب الزمنية إلا أن رمزية الإله تموز وأسطورة غنايه لنصف ستة في عالم الأموات الأسفل ومن ثم بعثه ورؤiamته، مازالت حاضرة تتلمسها في دورة الطبيعة وفي مزاوجة فصول السنة وتقليلها، وحتى يومنا هذا يداوم الناس على الترحيب بقدوم الربيع والاحتفال بالطبيعة والابتهاج بخيراتها، في حين يعتري معظمنا حالة من الحزن والشعور بالفقد مع حلول فصل الخريف الذي يصطبغه شهر أيلول، أيلول الذي كان يدعى (ول) أي اللولولة والنحيب على موت الإله تموز، وموت الزرع والخضراء بحلول الشتاء المطر الباهي، ومن ثم عودتها في الربيع.



تموز - دموزی

لخروجها من عالمهم وهو تقديم شخص بديل منها، فموقع الاختيار على دموزي «تموز» يكون ذلك البديل فسلمته عشتر للشياطين، حيث لم يجد استئنافاً يطاله «يعل» الذي مكن الشياطين من أسره، فأخذ يقول تموز: «أقيمي المراثي أيتها المروج، أقيمي المناحة، أقيمي العزاء، ولترتف عيناي الدمع على المروج». **عودة الحياة مع الإله تموز**

عنها اختلافها عن باقي النساء قررت ترك عالمها العلوي واختارت النزول إلى العالم السفلي، ولم توضح نصوص الأسطورة سبب اتخاذها ذاك القرار، لكنها كانت على علم بما ينتظرها في ذلك العالم الرهيب حين أمرت خادمهما الأمين أن يذهب إلى معابد آلهة الهواء والقمر والحكمة ليطلب منهم حمايتها أثناء وجودها في العالم السفلي.

اجتازت عشتار أبواب العالم السفلي السبعة وعند الباب الأخير كان لها موعد مع الموت فتحولت إلى جثة هامدة، وأثناء وجودها في العالم السفلي موتها، ولكنها آلة الخصب وتتجدد الحياة، فقد أصابت الأرض كوارث خطيرة جراء موتها، فابتعد الذكر عن أنثاء، وتوقفت عجلة التكاثر، وهذا ما فعّل خادمها للاستنجاد بالآلهة التي تمكنت من إعادة الحياة إلى عشتار بعد ثلاثة أيام من أسرها، لكن قضاء العالم السفلي وضعوا شرطاً

دیالا غنطوس

مع التغيرات المناخية التي مرت بها بلادنا في شهر أيلول والتي لم يسبق لي أن عايشت مثيلاً لها من قبل، تسلل الفضول إلى كلي لأعلم سبب الحرزن الكبير الذي يسيطر على الطقس وانفعالاته، بتمرداته المتعددة وتقلباته العنفية، لقودني محركات البحث إلى أسطورة لفت نظرني بصدق حكايتها لهذا العام على وجه التحديد.

تقبّل الفصول - أسطورة تموز وعشّار

شكّلت أسطورة تموز - عشّار أحد أهم الركائز الثقافية في حضارة بلاد الرافيين، ولعمق أحديها التراجيدية كانت مصدر إلهام لحضارات العالم القديم، التي استنسختها واستحدثت أساطير مشابهة لها. قامت الأسطورة حول قصة حب كان يطلاها الإله دموزي «تموز» والإلهة عشّار «إنانا السومرية» آلةة الحب والجمال والخصب، وشهدت علاقتهما أحداً وأنطفأفات أذات إلى تشكّل فصول السنة بما تأتي به من تقلبات وتحولات. بدأت القصة حينما وقع نظر الراعي تموز على عشّار التي اشتهرت بجماليها الباهر، وكان ضحاياها من الملوك الذين تأخذ منهم أغز ما يملكون قبل أن تتركهم باكيّتها ليل نهار، إلى أن رآها الراعي فسلّبته له، فتوجّه إلى أخيها «أتو» إله الشمس طالباً يدها، وقد أعجب أخوها بشخصية تموز، لكنها كانت تحب رجلاً آخر يعلم الفلاحة اسمه «أمدو» كانت ترى فيه من الخير والبركة ما يملا المخازن بالحصوب، فأخبرت أخيها برفضها الزواج من الراعي تموز ذي الشياط الخشنّة. جمعت المصادة بين الراعي تموز والفلاح أمدو، فاللقيا على ضفاف أحد الأنهر ودار بينهما جدال محتدم، فما كان من أمدو إلا أن ساير مشاعر تموز تتجاه عشّار وتقبلها فأصبح الرجال صديقين، وبعد ذلك جمع لقاء ساخن بين عشّار وتموز تمكن خلاله من البوح بالمشاعر التي يفيس بها خافقه تجاهها وطلب منها قبول الخطوبة، لكن عشّار التي عُرفت